

روح المعاني

أبي فوضع على قفاه السكين ليقتل ففداه الله تعالى وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب الاولاد إلى فذهب به اخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا : قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائي عليه ثم كان لي ابن كان اخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا : إنه سرق وانك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لانسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق نحوه فلما قرأ يوسف عليه السلام الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تطفر كما طفروا هذا وما أشرنا اليه من كون المراد إثبات الجهل لهم حقيقة هو الظاهر وقيل : لم يرد نفي العلم عنهم لأنهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم وترك مقتضى العلم من صنيع الجهال سماهم جاهلين وقيل : المراد جاهلون بما يؤل اليه الامر وعن ابن عباس والحسن جاهلون صبيان قبل أن تبلغوا أو أن الحلم والرزانة وتعقب بأنه ليس بالوجه لأنه لا يطابق الوجود وينافي ونحن عصبة فالظاهر عدم صحة الاسناد وزعم في التحرير أن قول الجمهور : إن الاستفهام للتقرير والتوبيخ ومراده عليه السلام تعظيم الواقعة أي ما أعظم ما ارتكبتم في يوسف وأخيه كما يقال : هل تدري من عصيت وقيل : هل بمعنى قد كما في هل أتى على الانسان حين من الدهر والمقصود هو التوبيخ أيضا وكلا القولين لايحول عليه والصحيح ما تقدم ومن الغريب الذي لا يصح البتة ما حكاه الثعلبي أنه عليه السلام حين قالوا له ما قالوا غضب عليهم فأمر بقتلهم فبكوا وجزعوا فرق لهم وقال : هل علمتم الخ قالوا ائتك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك أكد بإن واللام لأن التأكيد يقتضي التحقق المنافي للاستفهام الحقيقي ولعلمهم قالوه استغرابا وتعجبا وقرأ ابن كثير وقتادة وابن محيص إنك بغير همزة استفهام قال في البحر : والظاهر أنها مراده ويبعد حمله على الخبر المحض وقد قاله بعضهم لتعارض الاستفهام والخبر ان اتحد القائلون وهو الظاهر فان قدر أن بعضا استفهام وبعضا أخبر ونسب كل الى المجموع أمكن وهو مع ذلك بعيد و أنت في القراءتين مبتدأ و يوسف خبره والجملة في موضع الرفع خبر إن ولا يجوز أن يكون أنت تأكيدا للضمير الذي هو اسم إن لحيلولة اللام وقرأ أبي أئتك أو أنت يوسف وخرج ذلك ابن جني في كتاب المحتسب على حذف خبر إن وقدره أئتك لغير يوسف أو أنت يوسف وكذا الزمخشري إلا أنه قدره أئتك يوسف أو أنت يوسف ثم قال : وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستيثاق قال في الكشف : وما قدره أولى لقلة الاضمار وقوة الدلالة على المحذوف وإن كان الأول أجرى على قانون الاستفهام ولعل

الأنسب أن يقدر أئذك أنت أو أنت يوسف تجهيلا لنفسه أن يكون مخاطبة يوسف أي أئذك المعروف عزيز مصر أو أنت يوسف استبعدوا أن يكون العزيز يوسف أو يوسف عزيزا وفيه قلة الاضمار أيضا مع تغاير المعطوف والمعطوف عليه وقوة الدلالة على المحذوف والجري على قانون الاستفهام مع زيادة الفائدة من إيهام البعد بين الحالتين .

فان قيل : ذاك أوفق للمشهور لقوة الدلالة على أنه هو يجاب بأنه يكفي في الدلالة على الالوجه كلها أن الاستفهام غير جار على الحقيقة على أن عدم التنافي بين كونه مخاطبهم المعروف وكونه يوسف شديد الدلالة أيضا مع زيادة افادة ذكر موجب استبعادهم وهو كلام يلوح عليه مخايل التحقيق واختلفوا في